مشاريع تقسيم الدولة العثمانية وموقف بريطانيا منها ١٨٤٤- ١٨٥٦

د. احمد عبد الله الجبري
مدرس
جامعة كركوك / كلية التربية

الملخص

ظهرت العديد من الدراسات التاريخية التي تحدثت عن مشاريع تقسيم الدولة العثمانية وخاصة في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الأمر الذي دفع السياسيين الأوربيين لتسمية الدولة العثمانية وكل ما يحيط بها من مشاكل سواء تخص الشؤون الأوربية أو منطقة الشرق الأوسط " بالمسالة الشرقية " والذي أرادوا به حال الدولة العثمانية من خلال النظر إلى مصالحهم وأطماعهم ، حيث اعتقدت أوربا إن الدولة العثمانية تجاوزت الشيخوخة وان انحلالها بات وشيكا وعلى كل دولة أن تطلب حقها من تلك الغنيمة متذرعين لذلك غالبا بأسباب دينية فيزعمون إنهم يريدون حماية السيحية في الشرق تارة أو القصاص من بعض الحكام العثمانيين الذين عرضوا مشاريعهم التجارية للخطر تارة أخرى ، وكان الغرض من هذا التحرش هو القضاء على الدولة العثمانية كليا

فكان طرح القيصر الروسي نيقولا الأول بإجراء اتصالات مع رجال الساسة البريطانية وخصوصا ابردين وزير الخارجية البريطاني عام ١٨٤٤ تمخضت عن قيام القيصر بزيارة رسمية لبريطانيا فضلا عن ان معظم مشاريع تقسيم الدولة العثمانية كانت روسية منذ صلح تلست بين اسكندر الأول ونابليون بونبارت عام ١٨٠٧ ، والواقع ان الدولة العثمانية خلال تاريخها الطويل شهدت حوالي مئة مشروع لتقسيمها وكانت كل دولة تواقة للحصول على أراضي منها إلا إن أفكار القيصر الروسي لم تلق قبولا من الساسة البريطانيين لان الحكومة البريطانية في ذلك الوقت كانت تريد إطالة أمد بقاء الدولة العثمانية وصيانة ممتلكاتها لأهميتها بالنسبة للمصالح البريطانية وطرق مواصلاتها .

ثم تم طرح المشروع من قبل روسيا ثانية عام ١٨٥٣ وعرضوا على البريطانيين والدول الأوربية أن تنزل القوات الروسية في البسفور بينما ترابط قوات نمساوية في الدردنيل ثم تستقل دول البلقان مولدافيا وولاشيا وصربيا وبلغاريا تحت حماية روسيا تحتل روسيا استانبول بصورة مؤقتة دون ان تقوم بضمها تحتل بريطانيا مصر وقبرص ورودس ولها إن شاءت أن تستولي على كريت إلا إن بريطانيا رفضت المقترح مرة أخرى لكن الروس كانوا يعتقدون ان بريطانيا سوف تغير من موقفها معتمدين عل موقف بريطانيا السابق من استقلال اليونان عام ١٨٢٨ والتي خاضت روسيا من اجلها حربا واسعة مع الباب العالي لذلك تابع القيصر الروسي وحكومته مساعيهم من اجل إقناع الحكومة البريطانية بصحة وجهة نظرهم حتى تخلت بريطانيا نهائيا عن وقوفها بجانب الدولة العثمانية وتغيرت إستراتيجيتها من حماية أراضي وممتلكات الدولة العثمانية إلى تقاسمها مع الدول الأوربية

البحث

منذ أن فتح العثمانيون القسطنطينية عام ١٤٥٣م وخضعت لهم القوميات المختلفة في أوربا الشرقية ، فإن الدول الأوربية أسرعت بتحريك تلك القوميات ضد الوجود العثماني وتحريضهم على الثورة بدعوة دينية عامة ، لدمجها مع الأهداف الخاصة لتلك الدول ، ذلك لأن مبدأ التوسع الاستعماري الحديث كان قد بدأ بالانتشار بين تلك القوميات وكانت هذه الدول تتنافس فيما بينها في هذا الميدان وكل منها تسعى للظفر بحصة الأسد والسيطرة على الأجزاء التي تطمح اليها من ممتلكات الدولة العثمانية .

ولما كانت الدولة العثمانية تسيطر فعلياً على المنافذ والمضايق المهمة في جنوب شرقي أوربا وعلى عدد من الدول التي تتنازعها مطامع الدول الاستعمارية لذلك أصبح لا بد من إزالتها عن الطريق بأية وسيلة كانت واقتسام تركتها وتوزيع ممتلكاتها غنائم وأسلاب على تلك الدول الطامحة [١] ، فكانت روسيا القيصرية في طليعة الدول الأوربية التي عَدّت الدولة العثمانية الحاجز والمانع الطبيعي في طريقها للوصول إلى حلمها التاريخي في الوصول إلى المياه الدافئة [٢] فاندفع القياصرة الروس بتقسيم المشاريع للتوافق مع الدول الأوربية لتقسيم الدولة العثمانية فكان ابرز هذه المشاريع التي قدمها القيصر الروسي (نيقولا الأول Nicholas 1) (١٨٢٥ – ١٨٥٥) في أوائل القرن التاسع عشر والذي بدأ بالتخلي عن السياسة العدائية تجاه الدولة العثمانية ، على الرغم من أنه كان يعتقد أن انهيارها لن يتأخر كثيراً ، وأن سقوطها في مثل هذا التوقيت سيؤدي إلى تغيرات خطيرة في النظام الأوربي ، وسيفتح الباب لنزاع دولي خطير حول تقسيم أملاكها وبناءً عليه فقد كان يرغب في تاجيل هذا الانهيار حتى يكون قد اعد الترتيبات الأساسية مع الدول العظمى من اجل تقسيمها[٣]، والواضح أن الدولة العثمانية خلال تاريخها شهدت ما لا يقل عن مئة مشروع لتقسيمها ، وكانت كل الدول تواقة للحصول على جزءً من أراضيها [٤] .

ويمكن القول أن اغلب مشاريع التقسيم هذه كانت روسية ومن ذلك أن القيصر (نيقولا ١) دفع بافكاره فيما بعد إلى الساحة السياسية البريطانية وخصوصا إلى اللورد (ابردين) الذي كان حينها وزيراً للخارجية البريطانية في وزارة (بيل)حيث تحدث القيصر معه بحرية فيما يخص المسألة الشرقية والعلاقات البريطانية –الروسية [٥] .

لذلك اجرى القيصر اتصالات مع رجال السياسة البريطانية ولاسيماً (ابردين) عام ١٨٤٤ تمخضت في النهاية عن قيام القيصر بزيارة رسمية لبريطانيا[٦] والتي وصلها في ٣١ آذار ١٨٤٤ وبقي فيها حتى ٩ نيسان مصطحباً معه عدد من رجال السياسة الروسية ، عقد خلالها محادثات مع رئيس الحكومة البريطانية بيل ووزير خارجيته ابردين ، وهي محادثات اسفرت فيما بعد عن التوصل إلى نوع من الاتفاق المستقبلي بين البلدين [٧] حيث طلب القيصر منهم العمل على إيجاد قواسم مشتركة تودي بهم إلى التحالف ولاسيماً خلال حديثة مع ابردين [٨] معرباً عن رأيه بشأن الدولة العثمانية فقال : (يوجد في حكومتي رأيان بشأن تركيا ، الأول يرى أنها تموت ، والآخر يرى أنها ماتت من قبل وعلى كل حال فلا شيء سيحول دون نهايتها)[٩] .

وبمقتضى المباحثات بين الطرفين تم الاتفاق على أن بريطانيا وروسيا ستحاولان الإبقاء على الدولة العثمانية والعمل للتوصل إلى تفاهمات حول ما يجب اتخاذه إذا أصبح جلياً أنه لم يعد بالإمكان المحافظة على وجودها لوقت طويل ، ويتضح من ذلك إن هذه العبارات كانت غامضة ومبهمة لم تحدد الأسس والمظاهر التي يرون بمقتضاها أن الدولة العثمانية قد او شكت على الانهيار بل ولم تحدد كيفية توزيع أملاك الدولة العثمانية وكل ما حدث أن القيصر

جعل من الواضح أنه سوف يعارض سيطرة أي دولة من الدول الكبرى بمفردها على استانبول ومضيقي البسفور والدردنيل [١٠] .

كان القيصر قد تحدث صراحة إلى رجالة السياسة البريطانيين على أن بريطانيا ليست اقل اهتماماً من روسيا في إيجاد حل للمسألة الشرقية وأنه سيعمل على مساعدتها في ايجاد حل لهذه المسألة كما تحدث عن الرغبة في عقد تحالف مع بريطانيا ضد فرنسا لكنه لم يحدد بدقة ما يمكن القيام به بهذا الخصوص والدور الذي ستلعبه بريطانيا في هذا الشأن [١١] .

وقد أدت هذه الأفكار العامة للقيصر إلى فشل مساعيه ، وذلك بسبب اختلاف وتباين وجهات النظر بينه وبين ابردين بشأن القضايا الأوربية وبشأن الموقف من الدولة العثمانية،حيث كانت حكومة بريطانيا حتى ذلك الوقت تعمل على إطالة أمد بقاء الدولة العثمانية وصيانة ممتلكاتها في حيث كان القيصر يرى ضرورة القضاء عليها[١٢].

ولقد تم تحديد أفكار القيصر بشأن الدولة العثمانية من خلال ما قام به وزير خارجيته نسلرود خلال زيارته لبريطانيا في شهر أيلول ١٨٤٤ حيث عمل على صياغة مذكرة اكثر دقة قدمها إلى ابردين في ١٩ أيلول حيث حضيت بموافقته وموافقة رئيس حكومته (بيل) ولاسيما وان العلاقات البريطانية – الفرنسية كانت تشهد تدهوراً في ذلك الوقت [١٣] ثم قدم نسلرود مذكرة اخرى إلى الحكومة البريطانية في ٤ كانون الأول والتي تعبر بالأساس عن آراء القيصر وتصوراته واحتوت المذكرة على مدخل تمهيدي وتقليدي في آن واحد عبر فيه عن اقتناع الطرفين بضرورة المحافظة على سيادة الدولة العثمانية ووحدة ممتلكاتها وذلك من اجل استمرار السلم في أوربا بشرط الحفاظ على مصالح رعاياها المسيحيين ثم تحدثت المذكرة عن المسالة ذات الأهمية لروسيا لتذكر أنه من المعلوم عند الدولتين أن هناك العديد من العوامل الداخلية التي تضعف الدولة العثمانية وتنذر بانهيارها وأن أي من الظروف الطارئة يمكنها التعجيل بهذا الانهيار ، من دون أن تستطيع حكومات الدول الصديقة منع ذلك وفي ظل عدم إمكانية وضع خطة لتفادي هذا الانهيار الذي سيكون كبيراً فإن الفكرة الوحيدة القابلة للتطبيق تمكن في قيام روسيا وبريطانيا بالعمل للتوصل إلى تفاهمات مشتركة حول هذه المسألة ، وإن هذه التفاهمات ستكون مفيدة جداً وإنها ستحظى بقبول تام من النمسا التي تتطابق وجهات نظرها تطابقاً تاماً مع روسيا بشأن الدول العثمانية ومن هنا لا يتبقى إلا أن تنظر بريطانيا إلى المسألة بالرؤية نفسها حتى يصبح الاتفاق–أذا ما تم–أكثر فاعلية[١٤]

وأما السبب الذي يؤيد إقامة مثل هذا الاتفاق فهو بسيط جداً حيث تستطيع روسيا العمل بقوة في المجال البري ، في حين تقوم بريطانيا بالعمل ذاته في المجال البحري وأما إذا ما حدث غير هذا فإن ذلك سيؤدي إلى مضار كبيرة وإن هذا الاتفاق بين الدولتين يمكن أن يؤدي إلى فوائد ومصالح حقيقية من اجل التوصل إلى تفاهمات قبل الوصول إلى مرحلة التطبيق [١٥].

ثم تمضي مذكرة نسلرود لتقرر بأنه إذا كانت زيارة القيصر الروسي لبريطانيا قد شهدت اتفاقاً من حيث المبدأ على ذلك ، فإن الهدف الذي يدفع الطرفين إلى التفاهم يمكن أن يكون في السعي للحفاظ على وجود الدولة العثمانية على حالتها الراهنة طالما أن هذا سيكون ممكنا ، وأما في حالة توقع انهيارها وتقسيمها فينبغي التوصل إلى اتفاق جلي حول كل ما له علاقة بتأسيس جديدة بدلاً من الوضع الحالي وذلك من خلال الاتفاق مع القوي الأخرى بحيث لا يصبح هذا

التغيير ضاراً بالتوازن الدولي في أوربا ولا لأمن الدول الكبرى وسلامتها ولحقوقها التي نصت عليها وأكدتها الاتفاقيات على وجه الخصوص [١٦].

وانتهت مذكرة نسلرود إلى القول : بإن روسيا والنمسا توصلتا إلى اتفاقات حول ذلك كله ، وإنه إذا عملت بريطانيا من خلال الاتفاق معها فيمكن الاعتقاد حينها بأن فرنسا ستضطر إلى الالتزام بما تم الاتفاق عليه بين بطرسبورغ وفينا ولندن وهكذا يمكن تفادي النزاع بين القوى العظمى والمحافظة على السلم الأوربي رغم هذه الظروف الخطيرة [١٧].

وفي ٢١ كانون الثاني ١٨٤٥ كَتَبَ ابردين إلى سفير بلاده في سان بطرسبورغ ليبدي موافقته على مذكرة نسلرود التي كانت من وجهة نظره جيدة لأن الأفكار الواردة فيها يمكن أن تبقى وجهات نظرنا في حالة الاتفاق لحين إجراء مفاوضات بخصوص الشرق وأشار ابردين إلى أن هذا الاتفاق ملزم له ولروبرت بيل فقط لكنه غير ملزم لخلفائهما [١٨].

اعتقد القيصر ومستشاروه بذلك أنهم توصلوا إلى تعهد من قبل بريطانيا ؛ إلا أن الوضع في بريطانيا كان يسير في اتجاه آخر حيث سقطت حكومة بيل في نهاية كانون اول ١٨٤٦ ، ووضح ابردين بتوضيح مذكرة نسلرود لبالمرستون خليفته في وزارة الخارجية ووضح بدوره لجون رسل [١٩] رئيس الوزراء بعد بيل بها لكن رسل وبالمرستون أعدا نفسيهما غير ملزمين بالمذكرة [٢٠] ، وصرح بالمرستون مؤكداً موقفه السابق وهو رفض الاتفاقيات الشخصية باعتبار ذلك ضد روح الدستور البريطاني [٢١].

يمكن القول في نفس الوقت إن هذه التفاهمات على مذكرة نسلرود كانت احد الأسباب البعيدة لحرب القرم ، فقد حظيت هذه الآراء والأفكار الواردة فيها بنوع من القبول لدى بيل وابردين لكنه كان قبولاً مشروطاً ، كما حظيت هذه الأفكار بقبول أغلبية أعضاء الحكومة البريطانية حينها والتي اعدّتها روسيا قاعدة يمكن البناء عليها [٢٢] . وهذا ما دفع القيصر ومستشاريه إلى الاعتقاد الجازم بان ما تم انجازه مع حكومة بريطانيا كان التزاماً من قبلهم ، وظل الأمر معلقاً بين الطرفين في ذلك الوقت في ظل عدم وجود متغيرات سياسية .

بريطانيا ومشروع القيصر الروسي لتقسيم الدولة العثمانية عام ١٨٥٣

طرأت عدد من التغيرات داخل الحكومة البريطانية ، مما أثر على العلاقة من جديد بين بريطانيا وروسيا ، ومن ذلك إن ابردين أصبح رئيساً للحكومة وجون رسل وزيراً للخارجية وذلك بعد سقوط حكومة دربي (Derby) في ١٧ كانون الثاني ١٨٥٢ ، ولقد دفعت هذه الأخبار القيصر الروسي إلى أن يأمل خيراً في تحسين العلاقات مع بريطانيا مجدداً ولاسيما وأن بالمرستون العدو التقليدي لروسيا قد أبعد عن مركز الأحداث ليصبح وزيراً للداخلية [٢٣]. وفي رسالة من ابردين إلى الملكة فكتوريا [٢٤] في ٨ شباط ١٨٥٣ اخبرها أن جون رسل قرأ في مجلس الوزراء رسالة تلقاها من سفير بريطانيا في سان بطرسبورغ من أجل مقابلة القيصر للملكة وعندما يلوح في الأفق انهيار مبكر للدولة العثمانية فقد أبدى القيصر رغبته بأن تشاركه بريطانيا اهتماماته في هذه المسألة [٢٥] لاسيما وأن نابليون الثالث كان مهتماً بشكل أساسي بتوطيد إمبراطوريته الفرنسية التي تم إعلانها ، أما النمسا فكانت قد زعزعتها بشدة ثورات ١٨٤٨في أوربا ، ويبدو أنها تفضل الحياد ، فلماذا لا تتم الاستفادة من هذه الظروف ويتم تنظيم مسألة تقسيم الدولة العثمانية بين الدولتين[٢٦].

وذلك من خلال التوصل للعديد من التفاهمات في عدة أمور مشتركة بينهما كانت في السابق موضع خلاف شديد مثل مصير الدولة العثمانية وهذا ما شجع القيصر الروسي ليبدأ خطواته الأولى مع هاملتون سيمور (Hamilton Seymuor) سفير بريطانيا في سان بطرسبورغ . حيث أجرى القيصر معه أربع لقاءات في أوقات متقاربة بشأن تقسيم أملاك الدولة العثمانية والتي أثارت جدلاً سياسياً واسعاً في كلا البلدين [٢٧]. وكانت احد هذه اللقاءات خلال استقبال القيصر لسيمون في ٩ كانون الثاني ١٨٥٣ حيث حمله رسالة رقيقة إلى كلا من ابردين ورسل وتحدث عن أمله في إقامة صداقة وثيقة بين بريطانيا مستغلاً أنه صديقاً قديماً لأبردين وأنه على علاقة وثيقة جداً بهاملتون سيمور[٢٨].

ولقد تحدث القيصر الروسي مع هاملتون سيمور بشأن مستقبل الدولة العثمانية وذلك في بطرس بورغ قائلاً له : يوجد لدينا رجل مريض وهو مريض جداً وأقول لكم بوضوح أكثر إننا لو لم نعمل حساباتنا من كل النواحي بموت هذا المريض وتكون خسارتنا كبيرة ، ممكن الدولة العثمانية أن تموت ، وبهذا يكون علينا التعجيل بموته ونحن لا نستطيع أن نبعث الحياة في رجل ميت ولو ماتت الدولة العثمانية فسوف تموت إلى الأبد ولن تعود أبداً لا بل أسألكم في هذا الوضع وأمام هذه الواقعة العشوائية أن نعمل حسابنا بدل أن نقف أمام حرب تهدد أوربا بأسرها [٢٩].

ويرى المؤرخ تمبرلي (Temperley) في رواية أخرى أن القيصر قال (دب يموت) (Beat dies) ولم يقل رجل مريض (Sick Man) حيث كان القيصر الروسي يستعمل هذه الكلمة في تعامله مع كل السفراء وبذلك يكون القيصر هو أول من أطلق لقب رجل أوربا المريض (The Sick Man of Europe) على الدولة العثمانية [٣٠].

وأما رد هاملتون سيموز على القيصر فكان : لماذا نفكر دائماً بموت الدولة العثمانية ، ولماذا نضع هذا في حسابنا دائماً ؟ و لماذا لا نفكر في معالجة الرجل المريض وأن الدولة العثمانية تحتاج إلى طبيب وليس الى جراح وأنه يجب العمل على مساعدتها؟[٣١] . وكانت النتيجة أن سيمور كسفير لم يعد بإعطاء تفاصيل رأيه بشكل تام في هذه المسألة حيث وردت تعليمات جديدة من لندن وقد أرسل جون رسل برسالة إلى سيمور في ٩ شباط ١٨٥٣ يوضح موقفه الشخصي وموقف حكومته لا ترى وجود أزمة حقيقية في الدولة العثمانية توجب كل هذا التخوف الذي عبر عنه القيصر وهي بالتالي لا ترى أن حل المشكلة سيكون بناء على تصوراته فالمشاكل ظهرت بسبب مسألة الأماكن المقدسة فقط وهي مسألة لها علاقة بفرنسا وروسيا أكثر من الحكومة العثمانية وبخصوص مسألة الخلافات بين النمسا والدولة العثمانية فإنها أيضاً لا علاقة لها بضعف السلطان العثماني وبالتالي فلا يوجد سبب كافي للإشارة بان السلطان لا يستطيع الحفاظ على السلام في دولته ، وأنه لا يستطيع الحفاظ على علاقات وديه مع جيرانه[٣٢].

وأكد رسل عدم وجود توافق في آراء القيصر بشأن التخطيط المسبق للاستيلاء على الدولة العثمانية وبين ما يصدر عنه من مشاعر الصداقة مع السلطان [٣٣] مؤكداً أن مثل هذه الخطة التي يقترحها ستؤدي حتماً إلى ظهور الخلافات بين القوى العظمى فالنمسا وفرنسا لا يمكنهما أن ينأيا بعيداً عن هذه الصفقة ولن تمنع السرية في هذا الموضوع من قيام حرب أوربية في النهاية ، بل أنه لا يمكن من حيث المبدأ العمل بسرية في هذا الموضوع حيث يتوجب على بريطانيا وروسيا فور الاتفاق على خطوات محددة للعمل إبلاغ اتفاقها إلى الدول الكبرى الأخرى[٢٤].

كما أكد رسل أن هذا العمل من شأنه أن يغضب السلطان العثماني ويغري كل أعدائه لبذل جهود مضاعفة ضده خاصة وأنهم سيحاربون حينها بقناعة تامة بضرورة تحقيق النصر عليه وهذا سيؤدي إلى شعور السلطان وجيشه أن

أي نجاح سوف يتحقق من قبلهم لم يمنع هزيمتهم في نهايـة الأمر ، ومن ثم فإن أعمال الفوضى الكامنـة الآن سوف تظهر وتزداد [٣٥].

ويخلص رسل إلى القول بأن رفض حكومة بريطانيا لخطة القيصر ينبع مما سبق ذكره بل وتذكير القيصر بأنـه من الخير لأوربا وله أن يسير وفق سياسته السلمية السابقة وهو نهج سيجعل لأسمه أكثر تألقاً مما سيكون عليـه الأمر من الغزو الذي لن يأتي إلا عن شهرة سرعان ما تزول وتندثر [٣٦] .

لقد كـان رد حكومـة بريطانيـا فـي هذا مهـذباً ولكنـه رافض بحزم لأنهـا تعمـل مـن أجـل دقـة التنبـؤ بسيره لمرض وضرورة العلاج . وقام القيصر الروسي بإجراء محادثات إضافية مـع سيمور ، ولـم يتسلل اليأس إلى نفسـه حيث عبر لسيمور ، بـأن روسيا لا ترغب بإنهـاء الوجود العثمـاني فـي كل تركيا الأوربيـة أو الحصول علـى استانبول وإنمـا تكون استانبول مدينـة حرة وتكون فيها التجارة حرة ، وأمل القيصر من خلال ذلك إثارة الحكومـة البريطانيـة عبر سيمور ، فلم يقل أنه يريد أن تقم القوات الروسية بحماية وحراسة البسفور ، وتقوم القوات النمساوية بحمايـة الدردنيل وبهذا الطريقـة يمكن الوصول إلى استانبول والى البحر المتوسط مثلها مثل القوى الأخرى وخصوصاً بريطانيا وفرنسا [٣٧].

ولقد كان القيصر في عروضه يعمل على إغراء بريطانيا ، بمعنى أنه يريد أن يحصل علـى كل مـا يريد من احتلال استانبول وحماية المسحيين والسلاف ،مقابل أن تحصل بريطانيـا علـى بعض المنـاطق من اجل الحفاظ علـى اتصالاتها في الشرق وبذلك يضم القيصر إليه الملايين من المسيحيين الارثدوكس الذين يترنحون تحت نير الحكم العثماني [٣٨] .

ويذكر المؤرخ ايفرسلي (Eversley) ان القيصر قال لسيمور فـي ٢٠ شباط ١٨٥٣ : إذا كانـت حكومتك توجهت للاعتقاد بأن الدولـة العثمانية لازالت تستبقي أي عنصر من عناصر بقائها فحكومتك لابد وأنها تحصل علـى معلومـات غير صحيحة، أنا أكرر لك الرجل المريض يحتضر ونحن لا نستطيع أبداً السماح بأن تكون النتيجة أن تأخذنا المفاجأة يجب أن نصل إلى بعض التفاهمات [٣٩] .

ويمكن تلخيص هذه المحادثات بشأن تقسيم الدولـة العثمانية بما يأتي :-

١- استقلال دول البلقان ، ملدافيا وولاشيا وصربيا وبلغاريا تحت حماية روسيا .

٢- تحتل روسيا استانبول بصورة مؤقتة دون أن تقوم بضمها .

٣- ترابط القوات الروسية في البسفور بينما ترابط قوات نمساوية في مضيق الدردنيل .

٤- تحتل بريطانيا مصر وقبرص ورودس ولها إن شاءت أنم تستولي على كريت [٤٠].

يلاحظ مما سبق أن القيصر كان يتحاشا الحديث مباشرة عن المستقبل الحقيقي لإستانبول والمنـاطق العثمانيـة فـي حديثه عام ١٨٤٤ وعام ١٨٦٣ مع رجال السياسة البريطانية بشأن التقسيم [٤١].

مما دفع بهاملتون سيمور في ٢٠ شباط ١٨٥٣ إلـى الإعراب عن عدم رغبتـه فـي رؤيـة استانبول تحت الاحتلال الروسي أو أي قوة عظمى أخرى ، كما عبر عن عدم رغبته في إعادة أمجاد الإمبراطوريـة البيزنطينيـة القديمـة وتوسعها في تخوم اليونان، أو أن تقسم الدولـة العثمانيـة إلـى دويـلات متعددة [٤٢]، رغم أن القيصر أراد بهذا التقسيم أن يبرهن على استعداده لمراعاة مبدأ التوازن الدولي وإعطاء التعويض العادل لبريطانيا [٤٣]. إبـان ذلك عمل القيصر علـى إعادة خطتـه مـن جديـد وإعادة طرح الخيـارات بخصوص الدولـة العثمانيـة والتـي تراوحت مـا بين التعويض أو الحصول علـى ضمانات مستقبلية أو الاكتفاء بإجراء عمليـة صيانـة للدولـة العثمانيـة كمـا كانـت لديـه عدة آليات لتنفيذها مثل مناقشـة

هذه الأمور عبر المفاوضات بين القوى الأوربية من خلال الرسائل أو السفراء أو القيام به فقط من خلال الترهيب بأشكاله المتعددة وصولاً إلى استخدام القوة العسكرية ، وسبل استخدامها ولم يعر القيصر الخيارين الأوليين أي اهتمام ، إلا أنه توقف عند الخيار الثالث وهو استخدام القوة العسكرية ، حيث بدأ يناقش وسائله ونتائجه المتوقعة ، ومن الوسائل التي فكر فيها القيصر الهجوم على استانبول واحتلال المضايق ، وأما النتائج التي توقعها فهي ما بين استسلام الدولة العثمانية بشكل نهائي ، بمعنى انهيارها تماماً ، وما بين هزيمتها وتدمير عاصمتها واحتلال روسيا لمضيقي البسفور والدردنيل معاً (٤٤).

ثم عاد القيصر ليرسم هنا خطة انهيار الدولة العثمانية ، فإذا كان من المستحيل من وجهة نظر القيصر على روسيا بسط سيطرتها على كل أملاك الدولة العثمانية في أوربا وإذا كان هناك معوقات أمام احتفاظها باستانبول والدردنيل والبسفور معاً، وإذا كان يستحيل تقسيم أملاك الدولة العثمانية إلى دول مستقلة أيضاً إعادة بناء الإمبراطورية البيزنطية فإنه يمكن تقسيم هذه الأملاك أسلابا بين روسيا والنمسا وبريطانيا والى حد ما فرنسا (٤٥).

ولقد كان هناك سؤال عن الحقوق التي يجب على الدول العظمى الحصول عليها من وجهة نظر القيصر فروسيا يجب أن تضم على المدى البعيد المقاطعات الدانوبية (مولدافيا وولاشيا) وتفرض حمايتها على البسفور مع جعل استانبول مدينة حرة الأمر الذي سيعطي روسيا مركزاً قوياً فيها (٤٦).

أما بريطانيا من وجهة نظر القيصر فيتم تعويضها بالأساس في مصر وربما قبرص ورودس أما فرنسا فيمكن أن تحصل على كريت ، مع استقلال صربيا وبلغاريا وتعويض اليونان بحصولها على جزر الأرخبيل على أن يكون هناك حرية تجارية بشكل مطلق عبر المضائق والبحار وسائر مناطق الدولة العثمانية ، وأخيراً يمكن إقامة الدولة العثمانية بشكل مقلص في أسيا الصغرى (٤٧) .

أما النمسا الدولة الصديقة والجارة لروسيا والتي تجمعها مع روسيا مصالح وأهداف مشتركة فإنها ستسيطر على شواطئ الأرخبيل والادرياتيك فضلاً عن فرض حماية النمسا على الدردنيل ، وبهذا تحقق النمسا أهدافها ومصالحها في الحصول على أراضي جديدة وامتداد بحري كانت دائما بأمس الحاجة إليه ، وتضمن روسيا مستقبل الدردنيل الذي سيكون في يد دولة صديقة حتى يأتي الوقت المناسب لسيطرتها عليه (٤٨) .

وقد قام المؤرخ تمبرلي بعمل مقارنة بين خطة القيصر إبان حديثه إلى ابردين عام ١٨٤٤ وأثناء زيارته لندن وبين محادثاته مع سيمور عام ١٨٥٣ (٤٩) ويلاحظ من تلك المقارنة أن هناك العديد من التعديلات في خطة القيصر ومنها إمكانية إعطاء كريت إلى بريطانيا ورغم أن الخطتين أكدتا على حصول بريطانيا على مصر ، فإن خطة القيصر عام ١٨٥٣ اعتبرت أن هناك احتمالاً وارداً لحصول بريطانيا على قبرص ورودس بعد أن كان ذلك مؤكداً في خطة ١٨٤٤ مع إمكانية استبدال جزيرة كريت إذا رغبت في ذلك (٥٠) عبرها ملتون سيمور صراحة عن شكوكه الشخصية من طلب القيصر من الحكومة البريطانية التعاون معهم لتقسيم الدولة العثمانية ، مناقشا بذلك الأهداف التي يرغب بها القيصر من وراء ذلك (٥١) ، لهذا فقد كان رده على القيصر هو ذاته رد حكومته ، بأن وجه النظر البريطانية بخصوص أهمية مصر لم تغب يوماً بسبب موقعها الخاص باتصال الهند مع الوطن الأم مما دفع القيصر إلى حث سيمور من أجل مناقشة الأمر مجدداً معبراً في الوقت نفسه عن أمله في إيجاد حليف في حكومة بريطانيا وهو يرى أن لديه للحديث مع بريطانيا في هذا الشأن معتبراً المسألة مجرد تبادل حر للأفكار في قضية تحتاج إلى كلمة رجل نبيل (٥٢).

أما داخل الحكومة البريطانية فقد قام جون رسل بالتعبير عن رفضه احتلال العاصمة العثمانية أو أي من ممتلكات السلطان من قبل القيصر الروسي [٥٣]وبالتالي فإن رسل لم يقبل وجهة النظر الروسية القائلة بانحلال الدولة العثمانية ، معتبراً أن الصعوبات مع الحكومة العثمانية يجب أن تتم تسويتها فقط من خلال عمل جماعي مشترك للقوى الأوربية [٥٤] معرباً عن عدم اعتقاده بأن الدولة العثمانية رجل مريض لا يمكنه الشفاء [٥٥] .

أما كلارتدون فقد كان حازماً في موقفه الرافض لمبدأ القيصر لذلك فقد أرسل إلى سيمور بان تقسيم الدولة العثمانية وإشراك بريطانيا بذلك من خلال إعطائها مصر وكريت شيء مرفوض [٥٦] ، كما صرح بأن احتلال استانبول من قبل أي قوة عظمى سوف يكون أمراً متناقضاً وإن ذلك بمثابة المستحيل ، وإن هذا المصير المبسط للأمور سوف لا يؤدي إلى حل حقيقي للمشكلات [٥٧] لذلك فقد أورد كلارتدون أقوال سلفه بأن الحكومة البريطانية لا تفكر في إنهاء وجود الدولة العثمانية لكن إذا جاءت الكارثة بانهيارها ، فإن مستقبل الدولة العثمانية يجب أن يكون في مؤتمر عام تشارك فيه القوى العظمى ، ولهذه الأسباب مجتمعة رفض كلارتدون عروض القيصر والتعاون معه وذلك على الميدأ القائل بصيانة تكامل الدولة العثمانية باعتبار أن تقسيمها وإسقاطها أمر غير واقعي وبعيد المنال[٥٨] ، وكان كلارتدون قد قال حول اتفاق عام ١٨٤٤ بشأن مستقبل الدولة العثمانية ((إذا توقعنا بأن الدولة العثمانية ستتحطم فإن ذلك بعيد جداً الآن وإننا نرى لا داعي للحديث عنه)) [٥٩] .

ويمكن استيضاح موقف كلارندون من هذه المسألة من خلال رسالته إلى سترانفورد في ٢٥ شباط ١٨٥٣، حيث اكد كلارتدون ضرورة الاستمرار في سياسة استقلال وتكامل اراضي الدولة العثمانية باعتبار ذلك المبدأ أوربيا وفق لما تم الاتفاق عليه عام ١٨٤٠ كما أوضح انه بالرغم مما يعتري هذا المبدأ من نزعات مخالفة بشكل تام ، إلا أن بريطانيا تتبنى هذا المبدأ باخلاص ودون تحفظ [٦٠] ومن وجهة نظر كلارتدون فإن الوضع مختلف تماماً بالنسبة لروسيا فقد كان احتلال استانبول حلم قديم ومرغوب به منذ زمن طويل ، كما أن الحروب التي قامت بها روسيا ضد الدولة العثمانية حتى عام ١٨٢٩ كلها انتهت بتوسيع روسيا لحدودها على حساب اراضي الدولة العثمانية فضلاً عن ملايين المسيحيين الخاضعين للحكم العثماني يتطلعون إلى القضاء على انتصارات القرن الخامس عشر الميلادي ليصبح الهلال تابعاً للصليب [٦١].

ولقد استطرد كلاندون في رسالته هذه فقال : ((إن المشكلة تكمن في احتلال روسيا لاستانبول سيعطيها في الحال وضعاً مسيطراً على بحر البلطيق والبحر المتوسط وهو ما لا تنظر إليه الدول الأوربية الأخرى بعين الرضا ، وإن هذه المسألة هي التي حالت دون قيام تحالف ودي بين نابليون الأول والقيصر الروسي ، لذلك فإن اقتطاع روسيا لي جزء من الدولة العثمانية قد يؤدي إلى حدوث خطر لا يبدو أن أي طرف على استعداد لحدوثه والتعجيل بأزمة في العلاقات بين الدول الأوربية [٦٢].

وقد تضمن خطاب كلارتدون كلمات لسترانفورد تعبر بالأساس عن بعض أفكاره وتصوراته الخاصة بضرورة العمل والتعاون مع فرنسا وإبلاغها بخطورة الموقف حتى تتخذ موقفاً معتدلا كما حثه من خلال علاقاته مع السفير النمساوي على التقارب مع النمسا ومطالبتها بالاعتدال تجاه مطالبها بخصوص الجبل الاسود[٦٣] .

أما فيما يتعلق بالدولة العثمانية وروسيا فقد ترك كلارتدون لسترانفورد حرية العمل في إطار توعية السلطان بخطورة الأوضاع على دولته وحثه على تقديم بعض التنازلات لإرضاء القيصر الروسي [٦٤].

وكان الاتفاق الذي يرغبه القيصر مع بريطانيا يحتاج إلى سياسة صحيحة والى الوقت والشروط اللازمين لذلك وكانت هناك فرصة حقيقية للتوصل إلى هذا الاتفاق بين البلدين وهذا ما كان القيصر يضغط لأجله [٦٥] ، لكن بريطانيا لم تكن تعتقد إن انحلال الدولة العثمانية وشيك الحدوث لذلك فقد رفضت المشروع الروسي لحل المسألة الشرقية دون التشاور مع القوى الأوربية الأخرى فلم يكن الأمر بالنسبة لبريطانيا بالسهولة كي تسوي المسألة مع روسيا وحدها[٦٦] .

لأن ذلك من شأنه تصعيد المواقف وزيادة التوتر في أوربا مما سيؤثر حتما على السلم الأوربي وكان الحل يمكن في إجماع حكومة بريطانيا على رفض العروض الروسية والعمل على السير في السياسة التقليدية به القاضية بالمحافظة على سياسة الإبقاء على الأمر الواقع[٦٧]، كانت بريطانيا ترى في نفسها الصديق الداعم للدولة العثمانية والتي وقفت بينها وبين تقطيع أوصالها لسنوات عديدة ، هذا الموقف الذي يعزي إلى أسباب سياسية وإستراتيجية وتقنية كثيرة[٦٨] . ولقد زاد الرأي العام البريطاني في الموقف ضده منذ منتصف القرن التاسع عشر كان الرأي العام كارها للقيصر بسبب موقفه من ثورات ١٨٤٨ وسحقه الثوار البولنديين والمجريين أما الصحافة البريطانية المتعصبة فقد وصفت القيصر نيقولا بأنه (كذاب عملاق)[٦٩] ووضعت بريطانيا في صورة المقاتل الصليبي المدافع عن الحق ، وفي النصف الثاني من عام ١٨٥٣ أصبح الرأي العام في بريطانيا ينظر إلى القيصر باعتباره (ذئباً متوحشاً وشرهاً في حين كان ينظر إلى الدولة العثمانية كالحمل الوديع)[٧٠]، لذلك فقد كانت الحكومة البريطانية في نهاية الأمر مضطرة للاستجابة في نهاية الأمر للرأي العام الذي لم يدركه القيصر وفشل تماماً في مهمة مغزاه[٧١].

كان هناك اعتقاد أن بريطانيا تراجعت وانسحبت أساساً من مشروع القيصر الروسي ، لكن روسيا كانت تعتقد أن كلاً من الشعب والوزراء في بريطانيا من عادتهم تغيير رائهم وأفكارهم عن المسألة الشرقية حيث وقفت بريطانيا يوماً إلى جانب استقلال اليونان عن الدولة العثمانية والتي خاضت روسيا في سبيلها حرباً مع الباب العالي عام ١٨٢٨ [٧٢] .

لذلك فقد تابع القيصر والحكومة الروسية مساعيهم من جديد لإقناع الحكومة البريطانية بصحة وجهة نظرهم حيث دخل وزير الخارجية الروسي (نسلرود) مرة أخرى على خط الاتصالات الدبلوماسية بتكليف من القيصر الذي أراد منه توضيح أفكاره للحكومة البريطانية بشأن مسألة التعاون المشترك وحل جميع المشكلات العالقة ، ورغم أن نسلورد لم يكن على اتفاق تام مع القيصر بشأن أفكاره بخصوص مسألة تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية [٧٣] . إلا أنه التقى مع سيمور في ٥ آذار ١٨٥٣ وشرح له أن خطة القيصر السابقة لم تكن تعني القضاء على الدولة العثمانية بل تعني الاتفاق مقدماً على إيجاد خطة روسية بريطانية تنظم مستقبلها وبهذا فإن القيصر لم يقصد الإساءة للعلاقات بين البلدين لأن الخطة المقترحة تحقق مصالحهما معاً وهي ليست موجهة ضد أي بلد من بلديهما [٧٤].

ولقد أشار نسلرود إلى أن الأمر لا يستوجب الاتصال بالقوى الأخرى لأنها مجرد تبادل بسيط للآراء وبالتالي لا يجب التحدث مع أي جهة أخرى قبل الأوان لهذا فقد أحاط القيصر عرضه بالسرية [٧٥]. ويستطرد نسلرود في شرح موقفه وموقف القيصر قائلاً : إن حكومة بريطانيا طلبت من القيصر التحلي بالصبر والاعتدال ولكن هذا يجب أن تتحلى به الدول الأخرى في أوربا أيضاً وخاصة فرنسا التي حصلت وبشكل يناقض الاتفاقيات الموقعة على حق السماح لسفنها الحربية بالمرور عبر المضائق في أيار ١٨٥٢ ، كما حصلت على وعود بشأن مسألة الأماكن المقدسة في

فلسطين وفي المقابل اتخذت بريطانيا جانب الصمت الكامل تجاه ذلك ، ولم تعمل على مساندة الباب العالي ، ولم تقدم احتجاجاً على ما قامت به الحكومة الفرنسية [٧٦].

ويخلص نسلرود لنتيجة وهي حصول فرنسا على حقوق لا تتماشى ومصالح وحقوق روسيا والنمسا وهذا يعني بالضرورة استخدامنا القوة لاستعادة حقوقنا[٧٧]، كما عبر عن نية القيصر لاستعادة حقوقه الخاصة بحماية المسيحيين الارثدوكس ، ويمنع المرور في المضائق العثمانية من قبل السفن الأجنبية حتى في حال وقوف بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية ضد روسيا [٧٨] .

وكان هذا تصعيداً خطيرا من قبل روسيا باستخدام القوة مما يعني اللجوء إلى خيار الحرب حتما وانتهاء الحلول السياسية وفي ٢٣ آذار ١٨٥٣ أرسل جون رسل ببرقية إلى هاملتون سيمور عبر فيها عن آرائه بأنه يجب الامتناع عن القيام بأي عمل من شأنه تقسيم أو إضعاف الدولة العثمانية وضرورة المحافظة على سيادتها واستقلال السلطان [٧٩] وبذلك فإن الحكومة البريطانية رفضت مجدداً هذه الآراء بل وشهد شهر آذار ١٨٥٣ تفويض الخطة الروسية على أيدي حكومة بريطانيا بشكل نهائي ومفاجئ معاً وذلك عندما قام وزير الخارجية البريطاني بإحاطة القيصر علماً بأن الاتفاق الذي وضعت قواعده قبل ذلك بتسع سنوات عام ١٨٤٤ والذي لا يزال سارياً لم يعد مقبولاً عليهم [٨٠] وفي النهاية فإن حكومة بريطانيا رفضت الدخول في أي نوع من الاتفاقيات السرية مع روسيا لتسوية المسألة [٨١]، أدى تطور الأمور التي سارت باتجاه حرب القرم إلى أن الوارثين لم يتفقوا على تقسيم تركة الرجل المريض لذلك فقد أخذ القيصر يفكر عملياً في أخذ زمام المبادرة بيديه [٨٢].

وبدأت المسألة الشرقية تعود من جديد للاهتمامات الدولية وذلك بعد الأزمة التي نشأت بين الكنيسة اللاتينية التي تدعمها فرنسا والكنيسة اليونانية الارثدوكسية التي تدعمها روسيا بشأن الأماكن المقدسة في فلسطين [٨٣] .

حاولت الحكومة العثمانية إيجاد نوع من التوازن بين الارثدوكس والكاثوليك إلا أن ذلك لم يجدي نفعاً تجاه المطالب الروسية الموغلة في التطرف وحقيقة الأمر أن مشكلة الأماكن النصرانية المقدسة في القدس لم تكن السبب الحقيقي وراء الخلاف الروسي الفرنسي وإنما استغلت كلتا الدولتين هذه المشكلة لتحقيق غايات أخرى فقد أراد نابليون الثالث أن يتخذ من هذا الخلاف الذي حصل في القدس وسيلة لإبعاد بريطانيا والنمسا عن روسيا لأن المشرق العربي بالذات هي المنطقة التي تتصادم فيها بشدة مصالح هاتين الدولتين مع مصالح روسيا [٨٤] . فيما وجد القيصر الروسي نيقولا الأول في المشكلة حول الأماكن المقدسة النصرانية فرصة ملائمة لتأمين وتوسع النفوذ الروسي في الدولة العثمانية الأمر الذي دفع التطورات السياسية باتجاه حرب القرم والتي اندلعت في ٣ تموز ١٨٥٣ بعد احتلال ولايتي الدانوب مولدافيا وولاشيا واستمرت حتى عام ١٨٥٦ وسويت المشكلة بمؤتمر دولي عرف بمؤتمر باريس .

الخاتمة

من خلال البحث ظهرت النتائج الآتية :-

١- فشل مساعي القيصر الروسي نيقولا الأول في إقناع الساسة البريطانيين في تنفيذ مشروعه القاضي بتقسيم الدولة العثمانية وعدم قبول أفكاره بالرغم من الصداقة التي تربطه بوزير الخارجية البريطاني ابردين ورئيس الوزراء روبرت بل

مع تعاطفهما الشخصي مع أفكار القيصر ومشروعه إلا أن السياسة العامة للحكومة البريطانية في ذلك الوقت مع إطالة بقاء الدولة العثمانية وصيانة ممتلكاتها .

٢- تراجع القيصر الروسي بشكل نسبي عن طرح مشروعه بعد فترة وجيزة من أجل أن لا يثير حفيظة الحكومة البريطانية على الرغم من أنه قد عبر عن أفكاره وطرحها بشكل تمهيدي ثم يثير المشروع من جديد عن طريق وزير خارجيته نسلرود ويدعي الحفاظ على السلم الأوربي وضمان حقوق المسيحيين الذين تحت حكم السلطان العثماني .

٣- يظهر القيصر الروسي من خلال مذكرة وزير خارجيته تفاقم الوضع السياسي الداخلي للدولة العثمانية وانه ينذر بكارثة على الوضع الدولي بشكل عام والوضع الأوربي بشكل خاص فيما إذا سقطت الدولة العثمانية بشكل مفاجئ سوف يؤدي هذا السقوط إلى نشوب حرب أوربية أوربية لذلك يتحتم وضع الترتيبات اللازمة واقتسام أملاكها تلافياً للكارثة التي قد تحدث على اعتبار إن الدولة العثمانية في عداد الموتى ولا يمكن إصلاحها حتى من قبل اقرب أصدقاءها وإن كانت بريطانيا .

٤- في حال لم تقبل بريطانيا في هذه المقترحات إبقاء حال الدولة العثمانية على وضعها الراهن وعدم مساعدتها بأي شكل من الأشكال ، أما في حال توقع انهيارها فيصار إلى اتفاقات جديدة بين الدول الكبرى المعنية بشؤون الدولة العثمانية في ضوء المتغيرات الجديدة بالشكل الذي لا يخل بالتوازن الدولي في أوربا ويحافظ على امن وسلامة الدول الكبرى وحقوقها في ضوء الاتفاقيات المبرمة بينهما .

٥- كان رد الحكومة البريطانية سلبياً حيث نظرت إلى تلك الأفكار على أنها لا تتعدى أن تكون وجهات نظر جيدة لحين يتم الاتفاق عليها وإجراء مفاوضات بهذا الخصوص بالرغم من أن ابردين وبل اعتبرت تلك الاتفاقات غير ملزمة لخلفائهم في الحكومة البريطانية وعبروا عن ذلك بشكل شخصي ؛ لأنها تتناقض مع روح الدستور البريطاني .

٦- رفض كل التفاهمات والاتفاقيات مع الروس بعد سقوط وزارة روبرت بل ومجيء حكومة جون رسل ووزير خارجيته بلمرستون المشهور بعدائه للروس ونظرته المتشائمة اتجاههم وأنهم غير جديرين بالثقة .

٧- عودة الحلم الروسي من جديد إلى أروقة السياسة بعد وصول ابردين لرئاسة الوزراء عام ١٨٥٢ وتولي رسل وزارة الخارجية فأفصح القيصر عن كل ما كان يخفيه تجاه الدولة العثمانية محاولاً إغراء بريطانيا بإعطائها مصر وكريت وقبرص ورودس من اجل الحفاظ على اتصالاتها في الشرق وإخراج الدولة العثمانية بشكل نهائي من أوربا الشرقية واستقلال دول البلقان تحت وصايا روسية والوصول إلى مفتاح المياه الدافئة عن طريق البحر الأسود والمضائق العثمانية .

إلا أن الحكومة البريطانية منذ ذلك التاريخ أصبحت ستراتيجيتها المحافظة على صيانة أملاك الدولة العثمانية وحماية أراضيها مما دفع الأمور الدخول في حرب القرم بين روسيا من جهة والدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى عام ١٨٥٣ والتي كان الخيار النهائي لروسيا في سبيل تنفيذ مشروعها وتقسيم الدولة العثمانية .

قائمة المصادر

١- وديع تلحوق ، الصليبية الجديدة في فلسطين (دمشق ، مطبعة النضال ، ١٩٨٤).

٢- احسان النمر ، نظرات وتحقيقات في التاريخ العثماني (بيروت ، د ط ، د . ت) ، ص ص ١٦٩ – ١٧٠ .

3- Anderson , M.s . The Eastern Question 1774 – 1923 , A study in International Relations (London 1972) , p.111.

4- Paneth ,Philip . Turkey , Decadence and Rebirth (London ,1943) p17.

٥- تايلر أ- ب – ج ، الصراع على السيادة في اوربا ، ١٨١٤ – ١٩١٨ ، ترجمة : كاظم هاشم نعمة ، بوئيل يوسف عزيز (الموصل ، ١٩٨٠) ، ص ٨٠ .

6- Temperley , Harold . England and the Near East , the crimea (London , 1936) p.254 - 255.

7- Anderson , The Easter..., p.112.

٨- محمد مصطفى صفوت ، محاضرات في المسألة الشرقية ومؤتمر باريس ، (القاهرة – ١٩٥٨) ، ص ٢٦ .

9- Lord Eversley, The Turkish Empire Its Growth and Decay (London , 1918) pp.294 – 296 ; عبد)

10-العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٦) ، ج٢ ، ص ٨٣١ .

Andetson , The Eastern ...., p.112.

١١- عبد العزيزسليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، التاريخ المعاصر اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية (بيروت – ١٩٧٣) ، ص ٢٣٢ .

12- Ever sley , The Turkish.... , pp. 95 – 96 .

١٣- هاشم صالح التكريتي ، دبلوماسية حرب القرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦) مجلة المؤرخ العربي ،بغداد ، العدد (٣٦) ١٩٨٨ ، ص ١٠٤ ص ١٠٥ .

١٤- التكريتي ، دبلوماسية حرب القرم .... ، ص ١٠٨ – ١٠٩ ؛

Eversley ,The Turkish...p.300

15- Russian (Nesselrode) Memorandum to British Government Jointpolic Toward the ottoman Empire , 3 Dec . 1844.In Hurewitz , J.c .

Diplomacy in the Near and Middle East , A Documentary Record 1535 - 1914 (New Jersey – 1956) Vol I p.130- 133.

16- Ibid . p130 – 33 ,

17- Ibid. p130 – 33 ,

١٨- التكريتي ، دبلوماسية حرب القرم .... ، ص ١٠٤ – ١٠٥ ؛ سه نيوبوس ، شارل ، تاريخ سياسي ، عصر حاضردة اوربا ، ترجمة : علي رشاد (استانبول ، ١٣٢٥ هـ) ص ٣٧٥ .

١٩- جون رسل ، ولد عام ١٧٩٢ تلقى تعليمه في جامعة ادنبرة وانتخب عضو برلمانيا عن تافيستوك عام ١٨١٣ وكان مسؤولا عن اعداد مشروع قانون الإصلاح الأول وعرضه على مجلس العموم البريطاني في آذار ١٨٣١ ثم صار وزير الداخلية من عام ١٨٣٥ – ١٨٣٩ ثم وزير للحرب والمستعمرات بين عام ١٨٣٩ – ١٨٤١ وتولى رئاسة الوزراء بعد بيل عام ١٨٤٦ وبقي في المنصب حتى عام ١٨٥٢ ثم صار وزير للخارجية في وزارة بالمرستون الثانية ١٨٥٩ – ١٨٦٥ م وصار رئيساً للوزراء إلا أنه استقال من منصبه في العام التالي توفي عام ١٨٧٨ ينظر

Britannica Encyclop(u.s.A-1959) vol . 19 . pp .679-680 .

سلسلة المعرفة (بيروت – ١٩٨١) المجلد الثامن ، ص ١٣٢٨ .

٢٠ - نيوبوس ، المصدر السابق ، ص ٣٧٥ .

٢١- صفوت ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

22- Anderson , The Eastern, p.112.

23- Temperley , England , p . 270 – 271 .

٢٤- الملكة فكتوريا : ولدت عام ١٨١٩ وتولت عرش بريطانيا ١٨٣٧ خلفاً لعمها وليم الرابع وفي عام ١٨٤٠ تزوجت ابن خالها الامير البرت وانجبت تسعة ابناء وبنات ، وقد ربط زواجها الاسرة المالكة البريطانية بالبيوت المالكة في روسيا والمانيا واليونان والدنمارك ورومانيا ، ارغمت فكتوريا وزير خارجيتها بالمرستون على الاستقالة عام ١٨٥١ لأنه كان يهمل في اخذ رأيها في الشؤون الخارجية الهامة ، أيدت حرب القرم . تناوب كلاوستون ودزرائلي رئاسة الوزارة في الجزء الاكبر من حكمها الطويل الذي بلغت بريطانيا خلاله اوج رخائها وتوسعها الاستعماري حتى أن دزرائيلي اطلق عليها لقب (امبراطورة الهند) عام ١٨٧٦ توفيت عام ١٩١٠ ، ينظر محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، (مصر ١٩٥٩) ، ص ٣٠٥ .

25- Vernon John puryear , England , Russia , and the straits Question 1844 – 1856 (U.S.A. 1965) P . 273 .

٢٦- روبير مانترات ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : بشير السباعي (القاهرة – ١٩٩٣) ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .

27- Eversley , the Turkish ....; pp. 72 – 73 .

٢٨- التكريتي ، دبلوماسية حرب القرم ..... ، ص ص ١٠٥ – ١٠٦ .

29- مصطفى كامل ، المسألة الشرقية (مصر ، ١٨٩٨) ج ١ ، ص ص ٢١ – ٢٢ .

30- Temperley , England , p . 272 .

31- Lord Kinross , the ottoman centuries , the Rise and fall of the Turkish Empire (New York 1977) . p 483 .

32- Hurewitz , Diplomacy , vol I, p 138 – 139 .

33- Ibid , p . 139 .

34- Temperley , England , p . 274-75 .

35- Hurewitz , Diplomacy , vol I, p139 – 40 .

36- Ibid p 140;

أ:ج كرانت وهارولد تمبرلي ، اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين / ترجمة : بهاء فهمي ومراجعة : احمد عزت عبد الكريم (القاهرة ، سجل العرب ، د .ت) ، ج١ ، ص ٤٢١ .

37- Temperley , England , p .271 .

38- Ibid . p 273 .

39- Lord Eversley, The Turkish Empire from to 1288- 1914 (London 1923)., p.p.296- 297 .

٤٠- كامل، المصدر السابق ، ص ١١٩ ؛

William Miller , the ottoman Empire 1801 – 1923(Cambridge,1913) , p.p203- 204.

٤١- زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان (بيروت ، دار النهار ، ١٩٧٠) ص ٢٢ ، ينظر وديع تلحون المصدر السابق ، ص ١٩ .

42- puryear , England , Russia...., p.p.251 – 52 .

٤٣- كرانت وتمبرلي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

44- M.s. Anderson , the Great powers and the near East 1774- 1923 , Documents of Modern History (London, 1970) , p 69 .

45- Ibid , p .69 .

٤٦- تيوبوس ، المصدر السابق ، ص ٣٧٥ .

٤٧- المصدر نفسه ، ص ٣٧٥ ؛ كرانت وتمبرلي ، المصدر السابق ،ج ١ ، ص ٤٢١.

48- Anderson , The Great powers ..., p.69 .

٤٩- كرانت وتمبرلي ، المصدر السابق ،ج١ ، ص٤٢٢ .

٥٠- المصدر نفسه ، ص ٤٢٢ ، تيوبوس ، المصدر السابق ، ٣٧٦ .

51- Temperley , England , p 275 .

52- Eversley , the Turkish p . 296 ;

التكريتي ، دبلوماسية حرب القرم .... المصدر السابق ،ص ١٠٨ .

53- Ibid p . 297 .

54- Eversley , op . cit , p. 300 .

55- Temperley , England , p 265 – 266 .

56- puryear , England , p252 .

57- Ibid p .252- 53 .

٥٨- حسين لبيب ، تاريخ المسألة الشرقية (مصر ، مطبعة بلال ، ١٩٢١) ، ص ٤ .

59- puryear , England , p254 .

60- F . O. 195 – 395 , clarendon to Stratford 25 feb , 1853. In . Hardd Temperley, Lilli peson , foundation of British foreign policy , from pitt 1872 to Salisbury 1902 (Cambridg 1938) p.139.

61- Ibid , 139- 140 .

62- Ibid ,140

محمود ثابت الشاذلي ، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية ١٢٩٩ – ١٩٢٣ (القاهرة، مكتبة وهبة ، ١٩٨٩) ، ص ١٣٢ .

63- Ibid ,140; كامل، المصدر السابق ، ص ١١٩ ،

64- Ibid ,140 – 144 . تايلر،المصدر السابق ،ص٨٣

65- Enver Ziya . Karal , Osmanli Tarihi Islahat Ferman-I Devri, 1861 – 1876 (Ankara, 1956) Cilt V,227.

٦٦- بيير رنوفان ، تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥ – ١٩١٤ ،تعريب جلال يحيى (مصر ١٩٦٨) ، ص ٣٣٧ .

67- Temperley , England , p 278; J.A.R Marriott, England Since waterloo (London , 1913) p. 220.

68- Ponth , Turkey , p . 20 .

69- J. A. R , Marriott , the Eastern Qustion , A historical study in European Diplomacy(oxford- 1918) p . 259؛ كامل ، المصدر السابق ص ١١٧

70 - Temperley ,penson , foundations , p . 138 ; puryear , op. cit , p.271.

71- Anderson , The Eastern , p . 118 .

72- John , Morley , the life of William Ewarr Gladstone (London -1912) p.356.

73- Temperley , England , p 272 . 273 .

74- Anderson , The Great powers , p.75.

75- Ibid ,p.75 .

76- Ibid ,p.15 .

77- Ibid , p.75 ; علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية (بيروت ،١٩٩٤) ص ١٨٨

78- Ibid ,p.75 -76 . . إسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار عن دول البحار (مصر ١٣١٢)،ج٢ ، ص٦٩٣

79- Eversley , the Turkish , p 297 .

80 – Pur year , England . p. 254 .

81- Eversley , the Turkish , p 297.

82- James Shot well , frances Deak , Turkey at the Strait , A short History (New york , 1940) . p. 39 .

٨٣- عمر عبد العزيز عمر ، محاضرات في التاريخ المعاصر اوربا ١٨١٥ – ١٩١٩ (بيروت ، ١٩٧٤) ، ص ٧٢ .

٨٤- التكريتي ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

Abstract

When the ottomans conquered the Qistantinia in 1453, the European nation underwent to them in the semi-Island of Bulqan and practiced the same policy of those nation according to the principal of Islamic tolerance. And is the famous principle of the Muslims during the periods of their rule to the other nations. But after the weakness of the Ottomanic state of the second half of the 16th century, these nations became rather free to get rid of the Ottomanic control. All that was due to the urging of European countries that used development and advance for their purpose and excelled politically and military on the Ottomanic state. One of the famous states was Russia that tried to urge the nations of Eastern Europe to rebel on the Ottomanic and evict them from Bulqan. Russia led wares against the Ottomanic and also led project divisions such as that of the Russian Tsar Nicholas the first at the beginning of 19th century who negotiated with the states who have relation with the affairs of Eastern case such as Britain and France to fulfill the Russian dream to ruling the Ottomanic narrows and arrive at warm water. Of the Midddeterrian.

These project encountered many objections by European states headed by Britain who stood against Russia for its strategic sakes in the Ottomanic lands. Britain proved to Russia that the policy of the former entails to keep security and safety of Ottomanic lands at that time. The action of Britain pushed Russia to launch the war of Qaram in 1853 against the Ottomanic state and the support of Britain and France to the Ottomanic to reduce the Russian leverage and refuse the projects offered by Russia that state to divide the Ottomanic state.